# درس المعربات

ان الذين درسوا الالفاظ المعربة هم قليلون ان كانوا من الاقدمين وان كانوا من المحدثين . اما الاقدمون من الفرنجة فلم يعنوا بهذا الفرع من العلم والذين تفرغوا له هم من المتأخرين . ويقال عنهم بالجملة انهم احسنوا تتبع تلك الالفاظ فهدونا الى حقائق كنا لانعلم من امرها شيئًا يذكر . فنحن نشكرهم كل الشكر على هذه المنة الناصعة الجبين .

واما الاقدمون من السلف الصالح ، فانهم لم يجيدوا التنقيب عنها ، وهم معذورون لان اغلبهم كانوا يجهلون لغات الاجانب ، والذين كانوا يعرفون منها شيئًا كانوا يعرفونه معرفة رجل عجل في امره ، يقتبس الامور قبسة العجلان ، ولهذا جاءت مباحثهم خداجًا او تكاد . فاصبح العود اليها من اهم امور اللغوي المستقري لدقائق الحقائق .

واول فرائض الباحث ان يدفع عن نفسه روح التعصب الاعمى ، فان التعصب في اي امر كان ، لم يعم تعصبًا الا لانه يضرب على البصائر عصابة تمنعه من النظر الى الحقائق على ماهي في حالتها الصادقة .

ولتتبع المعربات سنن لابد من الوقوف عليها لمن يريد التفرغ لمثل هذا السعي الخطير كما انه لابد من ان نأتي على ذكرها يومًا ، وهي غير التي ذكرها اللغويون في مصنفاتهم المختلفة الموضوع . ومن اهم تلك السنن ان تكون اللفظة خالية من اتصال لغوي بالاصل العربي ، او اذا حاول بعضهم وصلها بذلك الاصل يرى الآخر ان المحاول يتكلف في ربطها به عرق القربة ، واذا كان الامر على هذا الوجه ظهر لك انها غريبة النجار ، بعيدة المنبت ، كاذبة النسب العربي ، صحيحة الانتماء الى محتدٍ غربي .

ودرس المعربات يطلعك على عدة اشياء :

١ً — على اتصال العرب بالاقوام الدخيلة ومن هي تلك الاقوام ويعرفون من لغاتهم .

٢ً — على الامور التي احتاجت العرب اليها لنقلها عن قوم غريب الى انفسهم .

٣ً — على انواع المقتبسات وفي اي عصر كان ذلك الاخذ .

٤ً — على معاني الالفاظ الحقيقية الاصلية وكيفية انتقالها من معنى الى معنى

٥ً — على حقيقة اللفظة في الاصل الذي نقلت عنه وكيف حرفتها او صحفتها العرب الى غير ذلك من الفوائد والمنافع التي يلتذ بها المطالع اذا ما وقف عليها .

هذه كلمة الجُنْبُثَة فقد حار اللغويون في امرها . قال في التاج هي : بضم الجيم وسكون النون وفتح الباء الموحدة . هـذا في النسخ . وفي بعضها الجُنْبَثَة بزيادة النون بعد المثلثة . وفي اللسان : الجُنْبَقَة ، بالقاف بدل النون . وقال انه نعت سوء للمرأة . او هي المراة السوداء رباعي لانه ليس في الكلام مثل جردحل . انتهى .

فما عسى ان تكون هـذه اللفظة وما هو معناها الحقيقي . هذه الكلمة لاصلة لها بالاصول العربية ، فلا جرم انها دخيلة . وهي نعت للمرأة فهي من اليونانية (جنْبقِية ) gunaikia وهي المرئية اي المرأة الصغيرة او المرأة المحتقرة ، لكن لما كان العرب الاولون يهملون تنقيط الحروف نقطها من بعدهم على ماتصوروا لها اصلاً عربياً فجنبثقة قريبة من ( جنب ) واما جنيقية فلا يعرف لها اصل جنق الا ان يكون دخيلاً .

٢ً — وقالوا : الخرْثاء بالكسر والمدّ : نمل فيه حمرة الواحدة خرثاءة وهي من اليونانية Chrusitis, idos اي (النملة ) الذهبية اللون اي بتقدير نملة . واذا قدرت كلمة فراشة

٣ً — قلت الخرْطيط وهي فراشة منقوشة الجناحين والاصل اليوناني واحد .

٤ً — والخزرافة[1] : من لا يحسن القعود في المجالس « وقيل الذي يضطرب في

(١) جاء في اقرب الموارد بعد مادة خرز : الخزرافة ( بتقديم الزاي على الراء ) من لايحسن القعود في مجلس وقيل الكثير الكلام الخفيف الرخو . اه ثم ذكر بعدها مادة خرس مما يدل على ان الغلط وقع من الطابع اي ان الصواب ان يقال هناك الخرزافة بتقديم الراء على الزاي وهذه لاوجود لها في العربية . انما الرجل نقل هذا الحرف عن محيط المحيط . وهذا نقلها نقلاً اعمى عن فريتاغ وفريتاغ رآها في القاموس المطبوع في كلكته الذي وهم في كتابة اللفظة الكاتب وحده بخلاف ترتيب المادة الذي يوجب ان تقرأ الكلمة هناك الخزرافة لانه ذكر هناك مادة خ رن ف ثم خ رزف ثم خ زف فلا جرم ان ترتيب القاموس يوجب ان تكون المادة الثانية خ زرف حتى يأتي بعدها خزف —

جلوسه او هو الكثير الكلام الخفيف . . . وقيل هو الرخو الضعيف الخوّار . والخزرفة في المشي الخطران . ( التاج ) . والاصل في كل ذلك انه معرب Chrysophoros ومعناه لابس الوَشي او لابس الثياب المذهبة ومن يلبس مثل هذه الثياب لاتري فيه الا مايدل على ماوصفه العرب به كأن اعظم عناية الرجل مصروف الى التبرُّج واظهار ذلك التبرج .

ومما يجدر بان يسمى بالخزرافة ضرب من الفراش كثير الحركة خفيفها رخو ضعيف خوار يسمى بالفرنسية chrysopa او chrysope وهو كثير الوجود في العراق اخيف حسن اللون الاصفر ومعنى اسمه الموشى بالذهب .

٥ — ومن المعرب من اليونانية « الخرثي » فهو من chrêstê ومعناه كل ماهو صالح لان يشتغل به او يعتمل به والخرثي عندنا نحن العرب اثاث البيت واسقاطه على مافي الصحاح او اردأ المتاع والغنائم وهي سقط البيت من المتاع على مافي التاج ويراد بذلك ما كان كالابرة والفاس والقِدْر الى غيرها .

٦ — الخرْطيط ، بالكسرة ، قرن الوعل الجبلي ( التاج في مستدرك مادة خ ر ط ) هي معرّب keratodeidês ومعناها مادة شبيهة بالقرن او ما كان قرني التركيب . وقد ذكر بُرْكهارت ان اهل النوبة يسمونه خرطيط بفتح الاول . وذكر بقطران الخرطيط هو الكركدن . وصاحب كتاب نخب الذخائر سمى قرن الكركدن الخرتوت . والختو . وفي تذكرة داود الانطاكي : الخرتيت يأتي في الكركدن . فانظر بعد هذا كيف تنتقل الكلمة من صورة الى صورة ومن معنى الى معنى . وزد على ذلك ان الفرس اخذوا الكلمة المختزلة اي الختو وعلقوا بها معاني شتى متفرعة من هذا الاصل ففي برهان قاطع ماملخصه الختو : قرن ثور صيني . وقيل : قرن الكركدن . وقيل : قرن طائر عظيم كان في المملكة المنقرضة التي كانت بين الصين وزنجبار ويتخذ من هذا القرن

— ويسبقها خرنف فتأمل . ومن الغريب ان صاحب اقرب الموارد ذكر الكلمتين بوجه واحد في فصلين او موطنين اذ ذكرها في خرزف وخزرف . والخلاصة ان المذنب هنا هو فريتاغ وأكثر ذنباً منه صاحب محيط المحيط ومذنب المذنبين صاحب اقرب الموارد اذ كتبوا ذلك الاصل مع فروعه بدون مراجعة الامهات الصحيحة المضبوطة واغلاط الشرتوني والبستاني كثيرة ناشئة كلها من تتبع فريتاغ اتباعاً لافكرة فيه ولا روية .

خواتم ومقابض يعرف بها الشيء المسموم . وقيل : قرن حية ينبت على رأسها بعد الف سنة من ولادتها وقيل قرن اخص . وقيل قرن سمكة هرمة . وقيل : سن حيوان لايعرف من امره شيء محقق . آه

وهذه الآراء كلها ناشئة من جهل اصل اللفظة فلو عُرف لعرف ايضاً ان الخرطيط او الخرتيت او الخرتوت . او الختو : كل مادة قرنية تكون في اي حيوان كان . فهذه منفعة لغوية دونها كل فائدة .

٧ — الآبش . الذي يزين فناء الرجل وباب داره بطعامه وشرابه . وليس لهذا الاسم فعل . وهو غريب . والسبب هو ان اللفظة اعجمية معناها : مايزين فناء الرجل وباب داره وما يضم فيه ادوات طعامه وشرابه . وهو باليونانية abax وبالرومية abacus الا ان الاولين لما رأوا في بناء اللفظة اسم الفاعل تصوروا ان من يكون كذلك لا يكون الا ذا عقل واراد وا ان يصلوا معاني اللفظة بعضها ببعض فقالوا ماقالوا وهو غريب . وهذه ملاحظة دقيقة ماكانت تظهر وتجلي غوامضها للبصائر او لم يعرف اصل الكلمة .

ولعلك تسألنا هل يجوز لنا ان ننبذ من الكلمة المعنى الذي نجده في دواوين اللغة العربية لنستعمل معناها او معانيها الاصلية ؟ فلنا : كلا لان الغاية من اللغة التواطؤ فاذا كان الاقدمون اتفقوا على تعيين هذا المعنى ، كفانا وضعهم عن نبذه . الا انه يجوز لنا الرجوع الى المعنى الاصلي اذ لامانع يحول دون العود الى مصدر الحقائق . ومن معاني الآبش عند اليونان والرومان التخته planche واللوحة tablette وجدول الحساب table de calcul واللوح tableau ومائدة اللعب table de jeu والصندوق القديم bahut والطاول بمعنى buffet, crédence ورقعة الدمة هي لعبة للصبيان damier وهذه الصفيحة التي تكون من زجاج ملون او غير ملون تغشى الجدران بها للزينة ، واللوحة التي تكون فوق العمود توضع على رأسه وتعرف بتاج العمود tailloir او abaque

ومن الغريب انهم عربوا الكلمة المذكورة بصورة ثانية وهي صورة التفخيم فقالوا في آبش احبش وقالوا في تعريفه الذي يأكل طعام الرجل ويجلس على مائدته ويزينه

( التاج في مستدرك ح ب ش ) فالى من يرجع ضمير يزينه ، فان كان الى الرجل فيكون معنى يزينه يقذذه و يحلقه والمعنى لا يتفق مع السابق واللاحق الا بتكليف ، ولا يعوده الى المائدة لانها مؤنثة ولا الى الطعام لانه لا يزين بعد الاكل والحقيقة ان الضمير عائد الى محذوف سقط من كلام المؤلف والصواب : ويجلس على مائدته لينظم بيته ويزينه كالآبش[1] فانظر كيف ان درس المعربات تبدي لك من الاسرار مالا يبديه لك غيره .

ومن غريب تصرف العرب في اللفظة الدخيلة المذكورة انهم نقلوها الى صورة ثالثة وهي غبار واصلها كما قلنا abacus فقالوا عَباك ثم غباك ثم غبار . وضمروا الحرف الاول ليقربوا الكلمة من الاشتقاق العربي اي من مادة غ ب ر . والغبار لم يذكره الا صاحب اقرب الموارد وهذا عن محيط المحيط وهذا عن فريتاغ وفريتاغ عن دسامي وهذا عن ابن خلدون في مقدمته اذ يقول ( ص ٥ من طبعة بيروت الاولى ) : وذهبوا الى الاكتفاء باسماء الملوك والاقتصار ، مقطوعة عن الانساب والاخبار ، موضوعة عليها اعداد ايامهم بحروف الغبار ، كما فعله ابن رشيق في ميزان العمل اه

لا تعجب من قلب العرب حرف الكاف راء فقد فعلوا مثل ذلك في لغتهم اذ قالوا : التهوك والتهور ، الشكاسة والشراسة الى غيرهما ، كما انك لا تتعجب من تعريب الكلمة الواحدة بصور مختلفة فلهم سوابق في عملهم هذا فقد جمعنا منها شيئاً كثيراً ، الا اننا نكتفي بايراد شاهد واحد حتى لا نطيل الكلام وهو قولهم (حوت) فانه معرب kêtos

وقالوا فيه ايضاً القيطس ، والقيطوس ، والقطا ، والقاطوس ، والفاطوس والعاطوس ، فهذه سبع لغات لكلمة واحدة . ولا تستغرب هذا العمل فان الفرنجة يفعلون مثل هذا الفعل في الالفاظ العربية عند نقلهم اياها الى لغتهم .

والعرب تنقل الكلمة الواحدة بلغات مختلفة لتخص بعض الاحيان كل لغة بمعنى .

(١) اراد اللغوي ان يغير العبارة الشارحة للآبش فاوصلها الى هذا الحد من فساد المعنى والاصح ان يقال : الاحبش : مايزين فناء الرجل وباب داره وما يضع فيه ادوات طعامه وشرابه ، ليصح الكلام عن غير العاقل اي عن الصفيحة التي تزين فناء بيته وباب داره وعن الخزانة التي يضع فيها ادوات طعامه وشرابه أي buffet

لغبار هنا خاص بمعنى واحد وهو جدول الحساب على ما رأينا من معاني الآبش او لاحبش ولا يأتي بغير هذا المعنى ثم توسعوا فيه حتى اطلقوا اللفظ عَلَى علامات خاصة دل عَلَى الاعداد والارقام كما مر بك ثم على الاعداد ثم على علم الحساب (راجع[1] دوزي)

ومثل هذا التخصيص تعريبهم لكلمة ὁ keanos فانهم قالوا: (اوقيانوش او يانوس او اقيانس او اقينوس اواوقيانس) وخصوه بالبحر المحيط وقالوا (عقيون وخصوه بر من الريح تحت العرش) فيه ملائكة من ريح معهم رماح من ريح، ناظرين الى عرش تسبيحهم سبحان ربنا الاعلى. وقالوا الافريدوس[2] وخصوه بالبحر السابع حيط بالارض، مع ان الاصل واحد. وقالوا: القاموس وهي تخفيف الاوقيانوس ان تخيل بعضهم انها مشتقة من القمس. وقد خصوه بابعد موضع فيه غوراً. ثم تنزلوا هذه وقالوا القومس وهو عندهم معظم ماء البحر. ثم حولوا صيغته وقالوا القميس قالوا هو البحر الى غير ذلك كالقلمس ونحوه وهناك شواهد عديدة عَلَى مثل هذا التصرف وهو امر لم يلتفت اليه اهل البحث والتقيير من اهل اللغة مع انه جدير بمعرفته والاحتفاظ به لانه يفتح طريقاً للوقوف على اسرار اللغة الدقيقة المدب.

٨ — الصاري: قالوا هو الملاح. وخشبة معترضة في وسط السفينة وعند ابن الاثير هو دقل السفينة الذي ينصب في وسطها ويكون عليه الشراع. وحقيقة الامر ان الصاري تعريب keraia ومعناه في الاصل القرن او ما نشأ كالقرن ولا سيما طرف عارضة الصاري ثم اطلق على هذه العارضة نفسها وعَلَى الدقل الذي يستعمل في الحرب. ثم اطلق على كل مايشبه هذه الاشياء. فالصاري على الحقيقة هو طرف الدقل او الدقل نفسه وليس الملاح، لكن العرب أولت دائماً ماجاء من كلام اهل الغرب على فاعل او أفعل بما يدل على عاقل. كما فعلوا في الآبش والاحبش

(١) R. Dozy Supplément aux dictionnaires arabes وفي هذا الكتاب حسنات كثيرة ومعايب اكثر فلا يجب ان يطالع الا بكل توق وتحفظ

(٢) الافريدوس نقلناها عن فريتاغ وهذا عن دسامي وهذا عن وصاف البلدان من العرب اذ قالوا انه بحر محيط بالارض الا ان السفن لا تجري فيه لان حواشي الارض مكفوفة هناك كف الثياب.

والاردم[1] ، الذي اصله اردمون فظنوا ان الواو والنون من علامات الجمع وان الاصل هو اردم وان معناه الملاح اما الصحيح فهو ان الاردم او الاردمون ( وهو مفرد ) يدل على شراع دقل مؤخر المركب او السفينة واطلقوه على الملاح لوهمهم المذكور او لمجاورة الملاح للدقل وباب تسمية الاشياء من باب المجاورة معروف عندهم فلا تغفل عنه .

ولعلك تعترض علينا بقولك ان الصاري باليونانية هو بالكاف لا بالصاد . نعم انك مصيب لكن العرب قد تنقل احد الحروف الاعجمية الى حرف آخر من لغتها وهي تفعل مثل هذا القلب في لغتها فكيف لا تتصرف في لغة غيرها على هذه الصورة فقد قالوا مثلاً في مك العظم وامتكه وتمككه ومكمكه : مصه وامتصه وتمصصه ومصمصه وقالوا : وصب عَلَى الامر في وكب عليه اي ثبت الى غير هذه الامثلة ، فلا تتعجب بعد ذلك مما اوردناه لك .

وقد عربوا اليونانية المذكورة بصورة ثانية فقالوا فيها ايضاً ( القارية ) وخصوها بأسفل الرمح او اعلاه او بحد السيف وهذه المعاني موجودة ايضاً في الحرف اليوناني المذكور ، الا ان العرب خصوا لغة بمعنى ولغة اخرى بمعنى آخر على ما اشرنا اليه فيبقى هذا .

(١) كثيراً ما تطلق العرب الاسم الواحد على حيوانين او اكثر ، وقد يكون بينهما مشابهة في الخلق كما قد لا تكون البتة كالحوشب مثلاً فهو عندهم الثعلب والارنب والعجل . — والديسم وهو عندهم ولد الثعلب من الكلبة او ولد الذئب منها ، والدب او ولده ، والثعلب . — والصيدن وهو الضبع والثعلب ودويبة تعمل لنفسها بيتاً في الارض وتعميه اي تغطيه بما يخفيه عن الابصار ، ودابة كثيرة الارجل لا تعد ارجلها من كثرتها وهي قصار وطوال . — والعسلق وهو الذئب والاسد وكل سبع جريء على الصيد والظليم . — والهجرس وهو القرد والثعلب او ولده والدب او كل ما يعسعس بالليل مما كان دون الثعلب او فوق اليربوع وهذا يصح على حيوانات كثيرة — والسيد وهو الاسد والذئب — والسرحان او السرحال وهو الذئب والاسد — والنهشر وهو الذئب او ولده من الضبع وقيل ولد الارنب وقيل الضبع — والنهشل وهو الذئب والصقر : واذا اردنا تتبع هذه الاسماء يطول بنا النفس على غير طائل فنكتفي بما تقدم الايماء اليه .

٩ — ومن الالفاظ التي حار لها العرب في تعيين معناها الحقيقي الغطريف فقد قال صاحب التاج عنها : الغطريف بالكسر السيد كما في الصحاح زاد الليث الشريف وانشد :

انت اذا ماحصل التضييف قيساً وقيس فعلها معروف
بطريقها والملك الغطاريف

وقال ابن السكيت الغطريف هو السخي السري والشاب كالغطراف بالكسر وقيل هو الفتى الجميل ، ج الغطارفة والغطاريف ... وقال ابن عباد : الغطريف : الحسن كالغطروف كزنبور وفردوس فهن ثلاث لغات او الغطروف كفردوس : هو الشاب الظريف . اه

فاي اللغات هي الاصلية وما معناها الحقيقي الاصلي . — قلنا : اما اللغة الاصلية هي الغطراف المقطوعة من Eutrapəzos ومعناها المقرآء المضياف ، وان شئت كل التدقيق في المعنى فهو الرجل الحسن المائدة ، او الذي يتردد الى مائدته كثيرون ، اوالذي يعامل الناس معاملة حسنة او السيد الشريف . فانت ترى ان الكلمة يونانية الاصل وان اليونان خصوها بالعرب وحسناً فعلوا لان العرب وحدهم امتازوا بهذه الخصال الحسنة ، وما جاء بعد ذلك من المعاني فهو متفرع من الاول ومستند اليه .

ومما يؤيد معنى المضياف البيت الذي انشده الليث عن الاقدمين مما يدل على ان بقية المعاني متفرعة منه على ما اوضحناه .

ولا تعجب من ان الهمزة اليونانية نقلت الى غين معجمة في العربية فهذا قد وقع مثله في العربي الوضع والمعرب في النقل . اما في العربي فقولهم : غما والله بمعنى اما والله ورغّنه في لعله وقد ابدلوا اللام الاولى براء والعين بالغين واللام الثانية بالنون . وغابت الشمس في آبت لانها تعود الى محل اختفائها . وزغبر الثوب في زئبره والغرلة في الارلة الى غيرها . واما في المعرب فانهم قالوا الغافت تعريب ( orion ) Eupat والغالية وهي في اليونانية عالية Eualia اي التي تتخذ في الشمس وهي كذلك كما صرح به داود الانطاكي وقد تهيأ على النار بدلاً من الشمس .

١٠ — الغافت ويقال فيه الغافث بالمثلثة وهو من اليونانية كما رأيت .

١١ — الغالية هي كما رأيت يونانية لا عربية ، بخلاف مافاله الاكثرون اولاً

لان الغالية هي من التراكيب القديمة ابتدعها جالينوس ولا يمكن ان يسميها باسم عربي ، ٢ لان اشتقاقها من الغلاء مضحك فمن الطيوب ماهو اغلى منها . ٣ تفسير الغالية بالوجه العربي لا يقابل بالوجه اليوناني لان الغالية اول ماتخذت كان في الشمس ثم استغنوا عنها بالنار . ٤ ان الغالية ابتدعت قبل ان يعرف العرب التأنق والتطيب بالعطور الى غير هذه الاسباب التي تبدو لكل متأمل خال من كل غرض .

١٢ — القالب هذه الكلمة يونانية بدون ريب وان لم يقل بهذا المقال احد من علماء العرب والغرب ، لان توجيه اشتقاقه اشتقاقاً عربياً يهيج في صدرك عاطفة الشفقة بقائله نعم قال في التاج انه دخيل لكنه لم يعرف من اي لغة دخل . وقد علق محمد عارف على كلمة قالب ماهذا نقله : « قالب معرب كالب . والمادة مقتضاها يخلصها من قالب التعريب . قال له عاصم . والقول عندي مافاله عاصم . لان القالب والميزاب لايحتاجان الى كلفة التعريب ، واحمد افندي فارس ميدان اللغة في عصرنا هذا يوافقنا على ذلك اه

والحقيقة انه معرب kalopous المنحوتة من كلمتين معناهما حسن للرجل او القدم . ويراد بالقالب عندهم المثال الذي يعمل عليه الخف . الا انه وزد في الحديث : « كان نساء بني اسرائيل يلبسن القوالب » قالوا القوالب جمع قالب وهو نعل من خشب كالقبقاب وتكسر لامه وتفتح ( اللسان ) فالمراد بالقالب هنا غير الاول فهو تعريب kalopedila وهو الخف من الخشب لا النعل وبالفرنسية sabot فهذه كلمة واحدة في معنيين متقاربين الا انهما من لفظتين مختلفتين في اليونانية وقد اوضحتا لنا الحقيقة على ماهي في جوهرها .

١٣ — الطبس عند العرب الذئب وعند اليونان هو الذئب من الفهد المعروف بالفرنسية باسم loup cervier وقيل هو ابن آوى وقيل غير ذلك وهو معرب اليونانية طوس Thôs

هذه امثلة مما حققته وعندي منها مئات من الكلم يكشف فيها البحث عن دقائق حقائقها . وهو الموفق

الاب انستاس ماري الكرملي

( ١ ) مثال المعرب بلنسية في ولنسية . وبربينة في وروينة Vervena اي رعي الحمام ، والبندقية في ڤنيسية او ونيسية وبلبش في ولز Vélez ومثال العربي الفصيح : نبّه باسمه ونزّه به . الباشق والواشق . وحبر بر وحورور الى غيرها .